Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

علاقة العلماء بالسلطة ودورهم في الحياة السياسية بالأندلس

مابين القرنين2-5هـ/8-11م

(عصري الإمارة والخلافة الأموية)

The Relation of the scholars to the Authority and their role in political life in Andalusia between the 2nd and 5th centuries / 8-11

(The modern emirate and the Umayyad caliphate)

د. بن حاج ميلود
Dr. Benhadj Miloud
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الجلفة
University of Djelfa
miloudbenhadj17@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2018-09-24 تاريخ القبول : 2018-11-22

ملخص:

تعالج هذه الدراسة موضوع علاقة العلماء بالسلطة، ودورهم في الحياة السياسية بالأندلس ما بين القرنين 2-5هـ/8-11م، وهي الفترة التي تشمل عصرين من حكم بني أمية الإمارة والخلافة، ولقد قسمت طبقة العلماء إلى فئتين، الأولى: وهي التي اعتزلت السياسة، وانكبت على طلب العلم ونشره، وفئة ثانية، وهي التي تهمنا في هذا الموضوع شاركت في الحياة السياسية من خلال تقلد بعض المناصب الإدارية كالوزارة، والقضاء، والسفارة، والولاية على الأقاليم، والكتابة، كما كان لبعض العلماء التأثير الواضح على استقرار الدولة، فقد هدد بعضهم أمنها، وحاولوا إثارة بعض الثورات كما حدث في ثورة الهيج سنة 189هـ/805م، وثورة الربض 202هـ/817م، زيادة على محاولات التغلب وعزل بعض الخلفاء .

كلمات مفتاحية:

الأندلس ، العلماء ، السلطة ، الربض.

Abstract :

This article deals with the relationship between the scholars of Authority and their role in political life in Andalusia between the 2nd and 8th centuries. This period includes two periods of rule between the illiteracy of the emirate and the caliphate. The scholars were divided into two categories: And the second category, which is of interest in this subject participated in political life through the adoption of some administrative positions such as the Ministry, the judiciary, the embassy, and the mandate of the regions, writing, and some scientists had a clear impact on the stability of the state, some of them threatened Security, and tried to provoke some revolutions as happened in the revolution of the Hijaz year 189 AH / 805 AD, and revolution of spring 202 AH / 817 AD, in addition to attempts to overcome and isolate some of the caliphs.

Keywords :

Andalusia, scholars, Authority, Rabaz

***مدخل : علاقة العلماء بالسلطة قبل قيام الإمارة الأموية بالأندلس**

من البديهي القول بأن الفتوحات الإسلامية في بلاد الأندلس، وغيرها قامت من أجل نشر الإسلام،وتعليم أهالي هذه البلاد المفتوحة اللغة العربية،لغة هذا الدين، ولقد شارك في فتح الأندلس نخبة من صلحاء، وعلماء الأمة حتى قيل بأنه كان من ضمنهم الصحابي المعروف بالمنذر الافريقي، وهو من أحداث الصحابة ، وروى عنه أبو عبد الله الحبلي(ت100هـ /718م)[1] حديث واحد عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم[2]، زيادة على مجموعة من التابعين الذين وصل عددهم ثمانية وعشرون تابعياً، وإليهم يرجع الفضل في تأسيس قبلة المسجد الجامع بقرطبة[3]، وكان من هؤلاء التابعين الداخلين إلى الأندلس ممن أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى افريقية لنشر الإسلام كبكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي (ت128هـ/ 745م)[4] ، وجبان بن أبي جبلة (ت بعد 120هـ/737م)[5].

ولقد كلفت القيادة السياسية العسكرية للأندلس في عهد الفتوحات، والمتمثلة في شخص موسى بن نصير بعض العرب بتعليم رهائن البربر من المصامدة الذين أخذهم معه من المغرب ، وعين لهم سبعة عشر رجلاً يعلمونهم القرآن، والإسلام، وبعد التقائه بعامله طارق بن زياد (ت102هـ/720م)[6] بطليطلة(Toledo) أواخر سنة 94هـ/713م أقاما بهذه الحاضرة وقاما بإفهام الناس الإسلام وشرحه لهم ودعوتهم إليه ، وأرسل بعض الفرق إلى أهالي المناطق الأخرى ينشرون الإسلام ويعلمونهم أمور هذا الدين[7] وكان موسى بن نصير في حد ذاته يروي الحديث عن الصحابي تميم الداري (ت40هـ/660م)[8].

إذن من خلال الأمثلة السابقة يتضح بأن الفتح الإسلامي اقترن بنشر العلم أي أن جيوش المسلمين الفاتحة كانت تتضمن فئة معتبرة من العلماء، والفقهاء، والمعلمين، والمربين،فإذا كان دور القادة العسكريين في هذه الفتوحات يقتصر على تأمين الطريق، والحماية،وتدبير الخطط العسكرية لنجاح وصول جيوش المسلمين لهذه البلاد، فإن فئة أهل العلم دورهم يكمن في نشر الإسلام ، وتعليم أهل البلاد المفتوحة واللغة العربية ، والقرآن الكريم، وعلوم الدين[9].

وأما في عهد الولاة فقد برزت بعض الشخصيات السياسية التي كانت تعد ضمن فئة العلماء، ومنهم مثلا الوالي عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي(استشهد114هـ/732م)[10] الذي كان يروي الحديث عن عبد الله بن عمر(ت73هـ/692م) وغيره، ووصف بالعدل وحسن سياسته بأهل الأندلس[11] وهو ما انعكس إيجابا على الحياة العلمية بالأندلس، فظهرت بوادر إقبال الأندلسيين للعلوم الشرعية، واللغوية إذ اقتصر في بداية الأمر على الفقه والحديث واللغة العربية، كما انتشر في هذا العهد المذهب الأوزاعي[12] وكذلك الحديث النبوي الشريف، وأول من أدخل المذهب الأوزاعي إلى الأندلس هو الفقيه صعصعة بن سلام الشامي(ت 192هـ/807م)[13] ، وكانت له مساهمة معتبرة في إدخال بعض العلوم إلى الأندلس حتى قيل أن الفضل يرجع إليه في إدخال علم الحديث الشريف[14].

ويلاحظ في هذه الفترة بروز طائفة عرفت باسم: المولدون(Muwallàd) [15] كانت لها مشاركة فعالة في الحياة السياسية والإدارية و العلمية بالأندلس، فقد برز منها القضاة والعلماء والفقهاء،ومنهم على سبيل المثال لا الحصر مهدي بن مسلم (كان حياً 116هـ/734م) الذي استقضاه الوالي عقبة بن الحجاج السلولي (116-121هـ/734-738م) على قرطبة لما انتقل الى أربونة(Narbonne)[16]، وقد كتب له عهداً بذلك، فأصبح منذ ذلك الحين تقليداً لمن يتولى القضاء من قبل السلطة الحاكمة أن يكتب له عهد بذلك ،ولقد كان مهدي مسلم من أهل العلم والورع والدين والتمكن في البلاغة والبيان[17].

***العلماء والسياسة في عصري الإمارة والخلافة :**

بعد قيام الإمارة الأموية بالأندلس(138-316هـ/756-929م) برزت فئتين من العلماء، الفئة الأولى شاركت في الحياة السياسية، وتقلدت العديد من المناصب، كما تزعمت بعض الثورات ضد السلطة الحاكمة، والفئة الثانية زهدت في السياسة، وما يدور في فلكها، وحتى أنها شككت فيمن يخالط السلطان ويدخل عليه، ويقبل المناصب، ورأى أصحاب هذا الرأي بأن العالم ينبغي له الانكباب على العلم، ونشره بين الطلاب، وترك ملذات الدنيا، والاستعفاف في حالة ما إذا عرض عليه تقلد المناصب، وهؤلاء هم العلماء الذين رفضوا المشاركة في الحياة السياسية، وآثروا العلم علما بطلبه، ونشره.

ومن الأمثلة عن علماء الفئة الأولى فإن كتب التراجم، والتاريخ بصفة عامة قد حفلت بالعديد من هؤلاء وفيما يلي عرض لأهم المناصب التي تقلدوها، ومدى تأثيرهم السياسي .

1) العلماء الذين شاركوا في الحياة السياسية، وتقلدوا المناصب :

لقد اختلفت درجة مشاركة العلماء في السلطة حسب طبقة كل واحد منهم ، فمنهم الذين أطلق عليهم مصطلح شيوخ البلاط، وقد كانت صفتهم السياسية كمستشارين للأمراء، أو الخلفاء الأمويين ومنهم الأقل درجة الذين اشتغلوا في الوظائف الدينية والعامة، ومن أهمها الشورى، القضاء، الوزارة،وغيرها.

1- الفقهاء المشاورون :

تكرر هذا المصطلح في الكثير من المواضع بكتب التراجم والطبقات عند ابن الفرضي ، وابن بشكوال على سبيل المثال، ويُقصد به جماعة رسمية ، تأسست من كبار الفقهاء في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالأوسط (206 -238هـ/822-852م)، ويطلق على كبيرهم لقب رئيس الفُتْيا، أو رئيس المُفْتِين، أو رئيس البلد، أو شيخ المسلمين[18]، ورضا هذا الأخير على الحاكم يعد تأييدًا له، وإضفاء

لشرعية حكمه[19]، ويختار أعضاء هذه الجماعة إما الأمير من كبار فقهاء البلد، وإما القضاة بعد موافقة الأمير[20].

وتعد هذه الجماعة بمثابة هيئة استشارية للأمراء، والخلفاء، وكذلك للقضاة، وقد يأخذ الحاكم برأي هذه الجماعة عند إبداء الشورى، وقد لا يأخذ به، ويتصرف برأيه هو، وفي بعض الأحيان لا يستشيرهم حتى ويكتفي بدخولهم عليه[21]، ومن هذه الجماعة يُختار من يتولى القضاء خاصة منصب قاضي الجماعة، أو رئيس القضاة[22].

ولقد ارتبطت الشورى بالفتوى في شخص الفقيه، إذ كانتا شيئًا واحدًا[23]، فالفقيه المشاور هو في حد ذاته مفتيًا، ويلاحظ أن عدد الفقهاء المشاورين كان محدودًا في عصر الإمارة بداية من أيام تأسيس هذه الجماعة في عهد عبد الرحمن الأوسط ، إلا أن عددهم بدأ يتزايد في عهد كل من الأميرين محمد ، وعبد الله وتضاعف في عهد الخلافة، إذ وصل عددهم في فترة من أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر ستة عشر فقيهًا مشاورًا[24]، لهذا سنقدم في هذا الموضع بعض النماذج منهم على سبيل المثال لا الحصر، ومن أشهر الفقهاء المشاورين الفقيه يحي بن يحي الليثي(ت233هـ/847م)، الذي أصبح يخضع لرأيه الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط ، فقد كان هذا الأخير لا يولي رجلًا إلا برأيه ، وإذا أنكر من القاضي شيئًا قال : "استعف وإلا رفعت بعزلك ! " فكان يستعفى ، أو يشير الفقيه يحي بعزله فيعزله[25].

وشهد عهد عبد الرحمن بن الحكم الأوسط ، كثرة قرارات تعيين القضاة ، وعزلهم ، وهذا ما يرده المؤرخ ابن حيان إلى أن الأمير عبد الرحمن كان يستمع لرأي الفقيه يحي بن يحي في تعيين هؤلاء القضاء ثم ما يلبث الفقيه يحي أن يسخط عليهم بشيء ما فيشير على الأمير بعزلهم فيعزلهم[26]، ومعلوم بأن الفقيه يحي بن يحي الليثي هو أحد شيوخ العلم في الأندلس، فقد كان إمام وقته، وسمع منه مشايخ الأندلس، وحدث عنه الكثير منهم[27].

ومن أشهر الفقهاء المشاورين في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر الفقيه أبو إبراهيم، أحد كبار فقهاء المالكية في عصره[28]، وبقي مشاورًا كذلك للخليفة الحكم المستنصر الذي استدعاه في إحدى المرات، وهو يدرس طلبته في إحدى حلقات علم الفقه بمسجد أبي عثمان بقرطبة إلى درجة أنه فتح له بابًا من قصره خصيصًا له للدخول إليه بغرض استشارته في أمر ما ، واحتشد له الخدم في استقباله[29].

وبرز في عهد تَغَلُّب العامريين الفقيه يحي بن عمر بن حسين بن نابل(ت401هـ/1010م) الذي ينتسب لأحد بيوت العلم بالأندلس ، وقد قُدم للشورى عند أحد قضاة العهد العامري سنة 393هـ/ 1002م[30].

2-القضاة :

يعد القضاء من أهم المؤسسات الإدارية للدولة، ويتولى ممارسة مهامه الفقهاء، وتتجلى مهامهم في الفصل في القضايا، والمنازعات بين الناس، وتحقيق العدالة، وكذلك النظر في أموال الأيتام، والإشراف على تسيير الأحباس، كما نجد عبارة أخرى تتكرر في كتب التراجم، وهي:" النظر في أحكام المظالم "[31]، وهي من المهمات الأساسية للقاضي.

وممن مارس مهنة القاضي من العلماء بالأندلس في عصر الإمارة القاضي الفقيه معاوية بن صالح الحضرمي (ت158هـ أو 168هـ/ 774م أو 784 م)[32] الذي عينه الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل قاضي الجماعة بقرطبة[33]، وسمع منه طلاب العلم بالمشرق والأندلس على حد سواء ، فقد كان من أهل العلم ورواية الحديث، وشارك الإمام مالك بن أنس(ت179هـ/795م) في السماع من بعض شيوخه وأخذ عنه كبار علماء، وفقهاء المشرق كسفيان الثوري(ت161هـ/778م)، والليث بن سعد(ت175هـ / 791م) ،وغيرهما، وقيل بأن الإمام مالك بن أنس روى عنه حديثًا واحدًا ، وأملى الحديث في المسجد الحرام، ولما حل بالأندلس كانت الرحلة تعقد إليه حتى من المشرق، فقد قصده طلاب العلم من الكوفة وغيرها[34].

وأشهر القضاة من العلماء في عصر الخلافة منذر بن سعيد البلوطي(ت355هـ/965م) ، الذي تولى قضاء مدينة ماردة(Merida)، وما والاها، ثم قضاء الثغور الشرقية، ثم تولى قضاء الجماعة بقرطبة والصلاة بمدينة الزهراء سنة 339هـ/ 950م، وقد بقي قاضيًا في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكذلك في عهد ابنه الحكم المستنصر إلى أن توفي قاضيًا[35]، وقد كان عالمًا فقيهًا، بصيرًا بالجدل، من أهل علم الكلام، خطيبًا، أديبًا، بليغًا، شاعرًا، وله كتب مؤلفة في علم القرآن، والفقه، والرد، أخذها الناس عنه وقرؤوها عليه[36]، وعلى الرغم من أنه كان ظاهري المذهب إلا أنه إذا جلس للقضاء فإنه يقضي بمذهب الإمام مالك بن أنس المذهب الرسمي الذي عليه العمل في الأندلس في وقته[37].

أما المؤرخ الفقيه أبو الوليد ابن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي صاحب موسوعة تاريخ علماء الأندلس فقد أُستقضي بكورة بلنسية، وهو الذي رحل إلى المشرق، ولما عاد إلى قرطبة، وقد جمع علمًا كثيرًا في مختلف العلوم؛ فألف كتابه في تاريخ علماء الأندلس، وكتابًا آخر في أخبار شعراء الأندلس ،وغيرهما، وحدث عند المحدث أبو عمر بن عبد البر النمري(ت463هـ/1070م) الذي قال فيه : "كان فقيهًا عالمًا في جميع فنون العلم في الحديث، وعلم الرجال، وله تواليف حسان، وكان صاحبي ونظيري، أخذت معه عن أكثر

شيوخه، وأدرك من الشيوخ مالم أدركه أنا....."[38] ، وذكر ابن بشكوال بأنه كان جماعًا للكتب " فجمع منها أكثر ما جمعه أحد من عظماء البلد ، وتقلد قراءة الكتب أيام حكم العامريين قبل توليته القضاء ببلنسية[39].

3- الوزراء :

يحدد المؤرخ ابن حيان في كتابه المقتبس مهام الوزير في الأندلس، وهو بصدد توضيح طريقة عمل وزراء الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط فقال: "والأمير عبد الرحمن أول من ألزم هؤلاء الوزراء الاختلاف إلى القصر كل يوم، والتكلم معهم في الرأي، والمشورة لهم في النوازل، وأفردهم ببيت رفيع داخل قصره مخصوص بهم، يقصدون إليه، ويجلسون فيه فوق آرائك قد نضدت لهم، يستدعيهم إذا شاء إلى مجلسه جماعة، أو أشتاتًا، يخوض معهم فيما يطالع به من أمور مملكته، ويفحص معهم الرأي فيما يبرمه من أحكامه، وإذا قعدوا في بيتهم أخرج رقاعه، ورسائله إليهم بأمره، ونهيه، فينظرون فيما يصدر إليهم من عزائمه..."[40].

ولقد تقلد الكثير من العلماء الأندلسيين خطة الوزارة، فمنهم من تدرج إليها بعد اشتغاله ببعض الوظائف الإدارية الرسمية، ومنهم من تلقب بالوزير مجازًا لمكانته الاجتماعية، وتقديرًا من الحاكم ، وتعظيمًا لعلمه[41].

وأفرد المؤرخ الفتح بن خاقان(ت528هـ/1134م) فصلًا خاصًا بمن تقلد الوزارة من الأندلسيين في كتابه "مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس"، وترجم للكثير منهم في كتابه قلائد العقيان خاصة للذين يحملون لقب " ذي الوزارتين" : السيف ، والقلم ؛ أي السياسة ، والعلم معًا .

ومن العلماء الذين عينوا في منصب الوزارة في عصر الإمارة الفقيه القاضي مصعب بن عمران (عاش في أيام هشام بن عبد الرحمن، وابنه الحكم) الذي استوزره هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (172-180هـ/788-796م)، وعين كذلك قاضيًا للجماعة بقرطبة، ولما تولى الأمير الحَكَم(180-206هـ/796-822م) أقره على الوزارة، والقضاء إلى أن توفي ، وقد رُوي عن المصعب بعض الأحاديث والأخبار حتى قال فيه الإمام مالك بن أنس :" تكاد أحاديث ابن عمران أن تكون سيرًا"[42]، وكان يروي في الفقه الأوزاعي، وغيره من فقهاء الشام، والمدينة المنورة، ولا يقلد مذهبًا معينًا[43].

وفي عصر الخلافة لُقب أحمد بن عبد الملك بن شهيد بذي الوزارتين ، وهو أول من تسمى بذلك في الأندلس إذ صنف ضمن وزراء الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله، وكان حاجبه، وتقلد ولاية الكور، وقيادة الغزوات التي تعرف بالصوائف، وهو من أهل الأدب والشعر[44].

وجعفر بن عثمان المصحفي (ت 372هـ/982)[45] فقد اشتغل كاتبًا لدى الخليفة عبد الرحمن الناصر ثم تولى خطة الوزارة في أيام الخليفة الحكم المستنصر بالله ، ثم تقلد الحجابة في عهده إلى بداية أيام تولي ابنه هشام المؤيد بالله، وقد كان جعفر مؤدبًا للحكم، فاستخدمه للكتابة، وهو أمير قبل توليه، ثم عُين واليًا على جزيرة ميورقة في أيام الناصر، ثم استوزره الحكم المستنصر بعد توليه الخلافة، وضم إليه كذلك ولاية الشرطة[46].

4 – السفراء :

أُختير بعض العلماء ضمن طبقة سفراء الأندلس ، ومنهم على سبيل المثال الشاعر، والأديب يحي بن الحكم الغزال(ت250 أو251 هـ/864 أو 865م) الذي لقب بحكيم الأندلس، فقد أرسله الأمير عبد الرحمن بن الحكم في سفارة إلى بيزنطة في سنة 225هـ/839م ردًا على سفارة مماثلة بعث بها الإمبراطور البيزنطي تيوفيل من نفس السنة[47]، كما بعثه الأمير إلى ملك النورمان بعد هجماتهم على الأندلس سنة 229 هـ/ 843 م[48] .

وقد ذكر المؤرخ ابن بشكوال بأن أحد طلاب العلم بالأندلس ، وهو حبيب بن أحمد بن محمد بن نصر بن غرسان (كان حيًا404 هـ/ 1013م)[49] المعروف بالشَّطجيري قد دون شعر يحي بن الحكم الغزال ورتبه على الحروف[50].

والجدير بالذكر بان العلماء اشتغلوا بوظائف أخرى عير التي ذكرت سابقا كخطة الرد، وأحكام المظالم[51]، والشرطة[52]، والولاية على الكور[53]، وتحرير العقود والفرائض[54]، وغيرها .

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد الكثير من العلماء، والفقهاء قد تقلدوا، وتدرجوا في العديد من الخطط والمسؤوليات فمثلًا المؤرخ، واللغوي، والأديب أبو بكر بن القوطية محمد بن عمر بن عبد العزيز(ت367هـ/ 977م) تولى القضاء ، ثم الشورى ، وتصرف في الخطط[55] ، أما المحدث عبد الرحمن بن محمد بن فطيس (ت402هـ/1011م) فقد تقلد أحكام المظالم ، ثم عين قاضي الجماعة بقرطبة سنة 394هـ/1003م ، وعين كذلك على الوزارة ، ثم صرف عن القضاء ، والصلاة سنة 395هـ/1004م[56] .

مما سبق ذكره فإنه تبين بكل وضوح مظاهر مشاركة الكثير من العلماء في الحياة السياسية، ودورهم في تسيير الدولة في مختلف العصور- فترة محل الدراسة - وعلى اختلاف درجات، وطبقات العلماء، وكذلك تخصصاتهم في العلوم الشرعية أو الأدبية، وغيرهما، وقد برهنوا على كفاءتهم في مختلف أشكال التسيير والتنفيذ كل حسب ما كلف به إما في القضاء، أو الوزارة، أو السفارة، ويمثل أصحاب هذا الاتجاه المعلمون والعلماء الذين رأوا بأنه لا حرج في الدخول إلى السلطان، والتقرب إليه، وحتى الدخول في حاشيته القائمة على شؤون الدولة[57].

2/ العلماء المعارضون للسلطة : عارض بعض العلماء السلطة السياسية، وانتقدوا حكام الدولة، وجاهر بعضهم بآرائهم، ومواقفهم لبعض السياسات القائمة، ولقد اختلفت، وتعددت مظاهر انتقاد السلطة السياسية القائمة آنذاك - فترة محل الدراسة- فمنها مثلًا التعبير عن عدم الرضا على سياسة الحاكم، أو حتى التعاون فيما بينهم للإطاحة به .

وشهدت فترة الأمير الحَكَم بن هشام (180-206هـ/796-822م) ثورتين بارزتين لفئة الفقهاء ضد السلطة الحاكمة، وهما :

- الثورة الأولى سميت **بالهيج**، وحدثت **سنة805/189م** ، والتي حاول فيها الفقهاء كيحي بن مضر القيسي، ومالك بن يزيد التجيبي، وغيرهما تدبير محاولة للتغلب على الأمير الحكم، واختيار شخصية بديلة له؛ فكان الاختيار للقاسم بن محمد المعروف بابن الشماس، وهو من أبناء عمومة الأمير، وعرضوا على هذا الأخير مبتغاهم فتظاهر بالقبول، وطلب منهم عدم التعجيل، وأن يتركوه يستخير في الأمر، ولكنه في السر والخفاء أبلغ الأمير بهذا المخطط، فألقى الأمير القبض عليهم، وأعدم الكثير منهم في قصره، وبلغ عددهم اثنين وسبعين رجلًا[58] .

-الثورة الثانية هي ما اشتهرت في الأدبيات التاريخية بثورة **الربض (202هـ/817م)**[59] ، ومن أسبابها :

أ /- أن الأمير الحكم بن هشام أدرك مدى نفوذ الفقهاء القوي في شؤون الدولة، والعامة على حد سواء فقد كان أسلافه من الأمراء، ومنهم أبوه هشام يولون أهمية كبيرة للجانب الديني، لاكتساب الشرعية في الحكم فراحوا يقربون الفقهاء، ورجال الدين، وأصبحوا يستشيرونهم في أمور الحُكم، واستسلم أبوه لنفوذهم وعظُم شأنهم، فلما تولى الحَكَمُ الإمارة حاول الحد من تدخلاتهم في شؤون الدولة، فسخطوا عليه، واستغلوا نفوذهم، ومكانتهم الاجتماعية لهذا لجئوا إلى تأليب العامة ضده[60].

ومن الأخطاء التي سجلها الفقهاء ضد الحَكَم أنه لم يستشرهم في تعيين قاضي الجماعة بعد وفاة القاضي مصعب بن عمران، فراح يُعيِّن محمد بن سعيد بن بشير[61] ، ولم يستشيرهم كذلك لما فرضت الجباية التي سميت بالمعاون، والمغارم، وكذلك قيامه بقتل الكثير من أهل طليطلة سنة181هـ/797م لإرغامهم على طاعته، والتي بلغ عدد قتلاها أكثر من خمسة آلاف، و ثلاثمائة، وقيل وسبعمائة[62] .

ب/- شخصية الحكم في حد ذاتها، إذ اشتهر بأنه كان أمير شديد الحزم، معروف بالقسوة في تصرفاته وأحكامه حتى أنه وصف بالطاغية المسرف، والمتهاون بأمر ربه، زيادة على انهماكه في الملذات، وشرب الخمر، والجهر بذلك، وتفضيله مجالسة الشعراء، والأدباء على الفقهاء، والعلماء، وولعه بحفلات الغناء وإيثاره للصيد، لهذا وجد الفقهاء سببًا للطعن في شخصيته، وسلوكه الأخلاقي، واتهامه بالفسق، والمجون حتى أنهم لقبوه بالمخمور، ووصل بهم الأمر حد الاستخفاف به، إذ كانوا ينادونه ليلًا من أعلى الصوامع: "الصلاة الصلاة يا مخمور"[63]، وتحدوه علنًا بأن أصبحوا يشتمونه على الطريق، ويصفقون عليه بالأيدي[64].

ج/- تعيين الأمير الحكم خادمه، وقائد حرسه الشخصي الصقلبي ربيع القومس المتولي على النصارى المعاهدين، وتكليفه بجمع الجباية من المسلمين، مما أدى إلى سخط مسلمي أهل قرطبة على تعيين نصراني في تحصيل الجباية منهم، زيادة على سخطهم في فرض ضريبة أخرى جديدة تتمثل في تحصيل عشر الأطعمة من كل سنة[65].

وأدرك الأمير الحكم بن هشام بسخط العامة، وتذمر طبقة العلماء، والفقهاء منه، فشرع في تحصين العاصمة قرطبة، وقصر الإمارة، وترميم أسوار المدينة، وحفر الخنادق حولها، واستكثر من المماليك، والجند والحشم، ورتبهم على باب قصره، وهو أول من جند بالأندلس المرتزقة، وبلغ عددهم نحو خمسة آلاف، لا يفارقون باب قصره[66].

- **<u>أحداث ثورة الربض</u>**:

في 13 رمضان من سنة 202هـ الموافق لـ25 مارس818م حدثت الشرارة التي تسببت في اندلاع ثورة الربض فقد قصد أحد جنود الأمير حدَّادًا بحي الربض لإصلاح سيفه، فماطله الحداد ، مما أدى إلى نشوب نقاش حاد بينهما، فأخذ الجندي المملوك سيفه، وأجهز به على الحدَّاد إلى أن قتله، وأدى هذا الحادث إلى إثارة غضب سكان الربض الحاقدين على الأمير، فقتلوا الجندي، وأغلقوا متاجرهم، وتجمعوا للاحتجاج واستغل الفقهاء هذه الحادثة، وانظموا إليهم، ونادوا بخلع الأمير الحكم، وكان من ضمن هؤلاء الفقهاء طالوت بن عبد الجبار[67]، والفقيه يحيى بن يحيى الليثي(ت234هـ/849م)، وغيرهما، وكأنهم كانوا

ينتظرون هذه الحادثة، فثار أهل ربض شقندة – وهو الربض الجنوبي من المدينة، ثم انضمت باقي الأرباض من أهل المدينة، ودخلوا في هذه الموجة من الاحتجاجات[68].

وأما أهل القصر الأموي فقد جمعوا السلاح، والجند، ودخلوا في معركة معهم أدت إلى تفوق الربضيين[69] وحاصروا قصر الإمارة، وقدم الأمير الحكم بن هشام مواقف نادرة من الشجاعة، والحنكة، والذكاء والدهاء؛ إذ كلف قائدين هما عبيد الله بن عبد الله البلنسي صاحب الصوائف، واسحاق بن المنذر على رأس فرقة من الفرسان، والجند بالخروج من القصر دون أن يتفطن لهم الربضين المحاصرين للقصر، والذهاب إلى دور الربض، وإحراق منازلهم، وأبقى على فرقة لحمايته بالقصر يتقدمهم حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث، وفطيس بن سليمان[70]، وكلف من يخبر العامة بما نزل بدورهم ، ومنازلهم فهبوا راجعين إلى بيوتهم لإنقاذ عيالهم، فتتبعهم الجنود، وأحاطوا بهم من كل جانب، وقتلوا منهم عددًا كبيرًا، وتتبعوا البعض الآخر في الطرق، والشوارع، ونجا بعضهم، وقُبض على ثلاثمائة منهم، فصلبوا على ضفاف نهر الوادي صفًّا واحدًا، ومن الفقهاء الذين استطاعوا الفرار طالوت بن عبد الجبار، وعيسى بن دينار(ت212هـ/827م) ، ويحيى بن يحيى الليثي (ت234هـ /849م)، حيث قصدوا طليطلة[71].

وأباح الحكم القتل، والنهب، وتخريب أرباض قرطبة ثلاثة أيام، ثم نودي بالأمان على أن يخرج من شارك في الثورة من أهل قرطبة، بعد أن استشار الأمير الحكم قائده، وحاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث[72].

كما أعطى الأمان لأهل العلم، والفقهاء على الأنفس، والأموال، وسمح لهم بالرحيل إلى أي كور الأندلس ما عدا العاصمة قرطبة، وما قرب منها، وقيل بأنه عفا عنهم، ومنهم من عاد إلى قرطبة كالفقيه يحيى بن يحيى الليثي[73].

وأمر الحكم بإخلاء الربض من أهله، وهدمه، وحرث أرضه، وزراعته فلم يعمر طيلة حكم بني أمية بوصية منه إلى بنيه[74].

ومن الحركة التي قام بها العلماء الفقهاء في ثورة الهيج سنة189هـ/805م، وثورة الربض202هـ/818م يمكن الخروج باستنتاج فائدتين ، لهما علاقة بموضوع البحث فيما يخص دورهم السياسي، وهما :

1- المكانة التي احتلها العلماء، وخاصة الفقهاء في نفوس العامة، وقدرتهم على تأليبهم ضد السلطة السياسية الحاكمة المتمثلة في الأمير الأموي الحكم بن هشام الذي أصبح يعرف بعد الحادثة الأخيرة بالربضي، فهؤلاء الفقهاء هم مدبرو هذه الثورة، وهُم كذلك من كبار علماء الأندلس، ومنهم مثلًا أبو زكريا يحيى بن مضر القيسي (صُلِّبَ 189هـ/ 804م)[75] ، الذي روى عنه الإمام مالك بن أنس حديث قال فيه: "حدثني يحيى بن مضر الأندلسي عن سفيان الثوري أن الطلح المنضود هو الموز"، كما سمع منه طلاب الأندلس، وكبار فقهائها، ومنهم الفقيه يحيى بن يحيى الليثي(ت234هـ /849م) قبل رحلته إلى المشرق ووصف بأنه كان عالمًا متفننًا صاحب رأي، قدوة في الدين والورع[76].

وكذلك الفقيه عيسى بن دينار بن واقد الغافقي(ت212هـ/827م)[77] الذي رحل فسمع، ولما عاد إلى الأندلس أصبحت الفتيا تدور عليه لا يتقدمه في وقته أحد حتى قيل بأنه هو أول من علم الأندلسيين علم المسائل الفقهية، وقيل بأنه كان أفقه من يحيى بن يحيى الليثي، وألف تلميذه الفقيه محمد بن عمر بن لبابة (ت314هـ/ 926م) كتابه البيوع من سماعه عن الفقيه عيسى بن دينار، وهو الذي قال في حقه كلمته المشهورة التي تكررت في كتب التراجم" فقيه الأندلس عيسى بن دينار، وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى"[78]، وكان إمامًا في الفقه على مذهب الإمام مالك، وألف في هذا المذهب كتابه الهداية[79].

وأما الفقيه المعلم قرعوس بن العباس بن قرعوس بن عبيد(ت220هـ/835م)[80] الذي رحل إلى المشرق فسمع من سفيان بن سعيد الثوري(ت161هـ/777م)[81] ، وكذلك من فقيه الديار المصرية الليث بن سعد(ت175هـ/ 791م)[82] ، ومن مالك بن أنس(ت179هـ/795م)، وغيرهم، وكان الفقيه قرعوس يختص في علم المسائل الفقهية على مذهب الإمام مالك بن أنس، روى عنه بعض طلاب الأندلس، كعبد الملك بن حبيب(ت238هـ/852م)، وأصبغ بن خليل(ت273هـ/886م)[83]، وغيرهم.

2- اقتنع الأمير الحكم بأنه لا يمكن الاعتماد على القوة العسكرية لوحدها، فلابد له من إضفاء الصبغة الشرعية لسلطته، وهذا باستمالة العلماء، والفقهاء، لهذا عفا عن الفقهاء المشاركين في ثورة الربض، وسمح لهم بالعودة إلى قرطبة، وأعطى لهم الأمان على ذلك فقد عاد يحيى بن يحيى الليثي، وطالوت بن عبد الجبار وعيسى بن دينار فقربهم، وأصبح يستشيرهم، وأعلن عن ندمه، وتوبته على ما قام به من أعمال، وأصابته العلة مدة أربع أو سبع سنين، فكان يسهر بالقرآن إلى أن توفي[84].

ومن الأمثلة الأخرى الدالة على انتقاد العلماء للسلطة السياسية في **عصر الامارة**، تهديد الفقهاء بالنزوح أو الخروج من الأندلس إن لم تضع السياسية الحاكمة المتمثلة في **الأمير عبد الله**(275-300هـ/888-

912م)حدًّا، وموقفًا صارمًا من تهديدات المطرف بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم(ت277هـ /890م)[85] لهم إما بالوقوف معه في حركته التمردية ضد أبيه للاستيلاء على الحكم، أو قتلهم، ويتقدم هؤلاء الفقهاء عبيد الله بن يحيى(ت298هـ/910م)، ومحمد بن عمر بن لبابة(ت314هـ/ 926م)، وتوجه الفقهاء إلى أحد حجاب الأمير عبد الله وهو سعيد بن المنذر المعروف بابن السليم، وقالوا له: " إنا قد بُغِينا على الجلاء عن دورنا بإخافة مطرف لنا، ورغبته إلينا في البيعة له، وخَلع أبيه، فإن كنتم تحمموننا، و إلا صرنا إلى الجلاء، فمعنا علوم لسنا نفقد من يُكرمنا بها حيث توّجهنا"[86].

وفي ميدان القضاء رفض القاضي النضر بن سلمة الطلب الذي التمسه منه الأمير عبد الله بإعطائه أموال الورثة الموجودة بالجامع، فقام بعزله[87].

وأما في **عصر الخلافة** فقد انتقد قاضي الجماعة بقرطبة منذر بن سعيد البلوطي (ت355هـ/966م) الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) بسبب تفرغه ، وولعه ببناء مدينة الزهراء، هذا الولع الذي أدى بالخليفة إلى أن يغيب على صلوات الجمعة لثلاث مرات متتالية، وعندما حضر الخليفة لإحدى الجمعات، قام منذر بن سعيد يوبخه على الإسراف وتشييد البنيان، ويعظه، ويحذره من إتباع هوى النفس، والإعجاب، والافتنان بزخارف الدنيا، وعلى الرغم من أن الخليفة الناصر تأثر بهذه الخطبة، فبكى وندم على ذلك، إلا أنه شكا به إلى ابنه، وولي عهده الحكم المستنصر، وأقسم بأن لا يصلي خلفه في صلاة الجمعة من بعد ذلك[88].

كما حدثت مؤامرة أخرى للقضاء على الخليفة عبد الرحمن الناصر، وقتله، وتعيين ابنه عبد الله (قُتل 338هـ/949م) بدلًا منه، الذي كانت علاقته بأبيه سيئة، ربما بسبب تعيين الحكم المستنصر وليًّا للعهد[89] وكان لبعض الفقهاء دور في الوقوف مع عبد الله بن عبد الرحمن الناصر، إذ كان أكثر حظًّا من الحكم في نفوسهم فقد كان محبًا للعلم ، والعلماء، سمع منهم، وحدث عنهم، وله مؤلفات تدل على تمكنه في علم التاريخ، والتراجم؛ فقد ألف كتابه " العليل والقتيل في أخبار ولد العباس "، و كذلك كتابه "المسكتة في فضائل بقي بن مخلد"، وكان فقيهًا شافعيًّا شاعرًا ، اخباريًّا[90].

ومن الفقهاء الذين وقفوا مع عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الفقيه أحمد بن محمد بن عبد البر(ت338هـ/ 949م)، وأحمد بن عبد الله بن العطار(ت345هـ/956م)[91] ، فقد اتفقوا على قتل الخليفة عبد الرحمن الناصر، وولي عهده الحكم في أحد أيام العيد، وعَلِمَ الخليفة عبد الرحمن الناصر بهذه المكيدة، فأرسل من يقبض على الفقهين، وسجنهما بالزهراء، حيث قَتَلَ أحمد بن محمد بن عبد البر في السجن الذي كان هو الرأس المدبر لهذه العملية حسب قول عبد الرحمن الناصر"فأنا أعلم أنه الذي زين لهذا العاق ذلك ليكون قاضي الجماعة، ويأبى الله ذلك "[92]، كما قام بقتل ابنه عبد الله، أما الفقيه أحمد بن عبد الله بن العطار فقد توفي بعد هذه الحادثة بسبع سنوات[93].

ومما سبق ذكره، فإننا نلاحظ بأن القاسم المشترك بين ثورة الهيج (189هـ/805م) والربض(202هـ /817م)، والمكيدة التي كانت ضد الخليفة عبد الرحمن الناصر لتولي ابنه عبد الله بدلًا من الحكم (حدثت 338هـ/949م) كانت بتدبير وتخطيط من طبقة العلماء خاصة الفقهاء، وليس من الطبقة السياسية كالوزراء، والسفراء، وولاة الأقاليم، وهو ما يبين بوضوح مظاهر قوة الفقهاء، في التأثير على العامة باعتبارهم يمثلون السلطة الروحية، والشرعية لما يتمتعون به من تبجيل، واحترام، تقديرًا لعلمهم ودينهم، وورعهم.

خاتمة :

وصفوة القول في موضوعنا هذا ؛ فقد اتضح بأن العلماء في الأندلس كان لهم دور بارز، وفعال، ومؤثر فقد شارك العلماء في الحياة السياسية من خلال تقلد بعض المناصب الإدارية سواء كانت عامة، أو دينية كمنصب الفقيه المشاور، أوالوزير، أو القاضي،...الخ، كما برهن العديد من العلماء عمليًّا على المكانة التي احتلوها في المجتمع الأندلسي، فراحوا يهددون بها الحكام في حالة ما إذا لاحظوا انحرافًا ما، وقد جسدوا عن هذا التهديد إما بالتعبير عن عدم الرضا لسياسة معينة، أو انتقاد السلطة في بعض تصرفات الحكام التي لا تتوافق مع مبادئهم، أو الأخطر من كل ذلك هو قيام بعض العلماء بالتدبير للإطاحة بالأمير، أو الخليفة ومحاولة تعيين شخص آخر بدلًا منه، وبهذا أدرك الحكام قوة، ومكانة هؤلاء العلماء في التأثير على العامة فراحوا يستميلون هذه الطبقة، ويجاملون أهلها، إما بتعظيمهم، وتبجيلهم، وإعطائهم حيزا للمشاركة في شؤون الدولة من خلال الرجوع إلى بعضهم لاستشارتهم أو بتعين بعضهم في الوظائف وكذلك الابتعاد عن أي نشاط يحرك، ويثير حفيظتهم، وهذا ما تفطن له بعض حكام الأندلس كالأمير الحكم بن هشام، وابنه وخلفه عبد الرحمن الأوسط، وابنه محمد، وكذلك الخليفة عبد الرحمن الناصر وخلفه الحكم المستنصر وغيرهم، فقد أدرك هؤلاء مدى قوة الجانب الديني، والعلمي في نفوس العامة بالأندلس.

*** الهوامش:**

[1] هو عبد الله بن يزيد المعافري، من التابعين الداخلين إلى الأندلس مع الفتح الإسلامي، قيل بأنه توفي في افريقية، أو في قرطبة. المقري التلمساني(أحمد بن محمد) ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط1،ج3، بيروت، 1998، ص291 .

[2] نفسه، ج1، ص 221 . ج3 ، ص ص 288 – 289 . والصحابي منيذر الإفريقي هو الذي روى بإفريقية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :" مَنْ قَالَ : رَضِيتُ بِاللهِ رَبا ، وَ بِالإِسْلامِ دِينًا ، وَبِمُحَمد نَبِيا فَأَنَاْ الزَعِيمُ لَهُ ، فَلأُدْخِلَنَهُ الجَنّةَ"، وسنده ضعيف. ابن عبد البر النمري (يوسف بن عبد الله)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، صححه وخرّج أحاديثه عادل مرشد دار الأعلام ، عمان ، 2002، ص 715 .

[3] المقري التلمساني ، المصدر السابق ، ج1، ص 227 . محمد عبد الحميد عيسى ، **تاريخ التعليم في الأندلس** ، دار الفكر العربي ط1، القاهرة ، 1982 ،ص 72 .

[4] المقري التلمساني، المصدر السابق، ج3 ، ص ص 329 -330 . وهو من الفقهاء التابعين ، يروي عن الصحابة رضوان الله عليهم قيل بأنه غرق في مجاز الأندلس سنة 128هـ / 745م ، وقيل بأنه توفي بإفريقية في أيام الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م). الحميدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،1966 ص ص 179 – 180.

[5] تابعي، يكنى: أبا النصر، أو أبا النضر، كان في ديوان مصر، يروي عن عمرو بن العاص ، وابن عباس ، وابن عمر ، حدث عنه مجموعة من الفقهاء منهم الفقيه القيرواني عبد الرحمن بن زياد المعافري (ت161هـ/777م)، غزا مع موسى بن نصير الأندلس إلى أن بلغ فيها حصن قرقشونة التي تبعد عن برشلونة مسيرة خمسة وعشرين يوماً ، قيل أنه رجع إلى افريقية وبها توفي . أبو العرب بن تميم (محمد بن أحمد)، **طبقات علماء افريقية** ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، (د.ط)، (د.ت) ، ص20 .المقري التلمساني ، المصدر السابق، ج1، ص222. ج3 ، ص291 .

[6] طارق بن زياد أو طارق بن عمرو ، فاتح الأندلس ، أصله من البربر ، أسلم على يد مولاه موسى بن نصير ، هذا الأخير الذي كلفه بفتح الأندلس سنة 92هـ/710م حيث افتتح العديد من الناطق والمدن منها حصن قرطاجنة ، اشبيلية ، استجة ، طليطلة ، ومدينة سالم شمالاً طرطوشة ،بلنسية ، شاطبة ، ودانية وغيرها، استدعاه مع موسى بن نصير الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة 96هـ / 714م ولم يُعرف مصيره بعد ذلك. الحميدي ، المصدر السابق ، ص 3 . الضبي ، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط1، القاهرة، بيروت، ج1، 1989 ص27 . المقري التلمساني، المصدر السابق، ج1، ص187 وما بعدها.خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين ط16، بيروت، ج2 ،2005 ، ص217 .

[7] ابن عذارى المراكشي (أبوعبد الله محمد)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تحقيق،ومراجعةج.س.كولان وَ ليفي بروفنسال، دار الثقافة ، ط3 ،ج1، بيروت، 1983، ص 42 . عبد الرحمن علي الحجي، **التاريخ الأندلسي**، دار القلم ،ط5، دمشق 1997، ص 85 .

[8] الحميدي ، المصدر السابق ، ص 6 . والصحابي تميم بن أوس بن خارجة الداري ، يكنى : أبا رقية ، كان نصرانياً ، أسلم سنة 9هـ/630م أصله من إحدى قرى الخليل بفلسطين ، وكان يسكن المدينة المنورة ، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (24- 35هـ/ 644-656م) ،ونزل ببيت المقدس .ابن سعد (أبو عبد الله محمد) ، **الطبقات الكبرى** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت 1968، ج7 ، ص408 . المقدمي (محمد بن أحمد) ، **التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم** ، تحقيق محمد بن إبراهيم اللحيدان ، دار الكتاب والسنة ، ط1،ج1، ص34 . خير الدين الزركلي ، المرجع السابق ، ج2 ، 87 .

[9] نفسه ، ج1 ، ص 220 . عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص ص 85 ، 102 . محمد سهيل طقوش ، **تاريخ المسلمين في الأندلس** ، دار النفائس ، ط3 ، بيروت ، 2010 ، ص 58 .

[10] يكنى بأبي سعيد ، لم يكن واليا فقط ، بل كذلك من كبار قادة الفتح الإسلامي للأندلس ، يمني الأصل ، تولى في الأندلس مرتين الأولى : سنة 102-103هـ/720-721م ، والثانية : بين 112 -114هـ/730- 732م ، تولى مواصلة عمليات الفتح إلى ما وراء جبال البرانس حيث توغل في بلاد غالة ، وفتح مدينة بوردو ، ولما حاول التوغل أكثر نشبت معركة بينه وبين الغاليين المتحالفين مع الجرمان وهي المعركة المشهورة في التاريخ الإسلامي ببلاط الشهداء حيث كان من بين هؤلاء الشهداء في رمضان 114هـ/أكتوبر 732م ، من إنجازاته في الأندلس بناء قنطرة قرطبة المشهورة بها . ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص ص 26 ، 28 .المقري التلمساني ، المصدر السابق ، ج1 ص ص 191 - 192. ج2 ، ص ص22 – 23 . ج3 ، ص 296 . السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981، ص 141 .

[11] ابن الفرضي،(أبو الوليد عبد الله بن محمد)، **تاريخ علماء الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ق1 1966،ص256. الحميدي ، المصدر السابق ، ص ص 6 ، 274 وما بعدها . المقري التلمساني ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 296. محمد عبد الحميد عيسى ، المرجع السابق ، ص 72 .

[12] نسبة إلى الفقيه الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد الأوزاعي ، يكنى بأبي عمرو ، إمام الشام في الفقه والزهد ، ولد في بعلبك سنة 88هـ/707م ، وسكن ببيروت ، وبها توفي سنة 157هـ/774م ، عرض عليه القضاء فامتنع ، من مؤلفاته كتاب السنن في الفقه وكتاب المسائل أما كلمة الأوزاع فيرى ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ/1063م) بأنها تعني اسم لإحدى قبائل حمْير ، ولا ينسب إليهم عبد الرحمن الأوزاعي ولكنه سكن بينهم فنسب إليهم ، أما ابن خلكان شمس الدين

(ت 681ه/1282م) فيقول بأنها تعني اسم لقبيلة من اليمن أو اسم قرية بدمشق ، وأن عبد الرحمن الأوزاعي نزل فيها فنسب إليها ، ويوافقه الحميري بن عبد المنعم (ت 900ه/1494م) في الرأي الأخير .ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد) ،**جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط5 ، 1982 ،ص437 . شمس الدين بن خلكان(أحمد بن محمد) ،**وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان** تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3 ،1994، ص128. الحميري (محمد بن عبد المنعم) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس،مكتبة لبنان ، ط2، بيروت ، 1984 ، ص63 . خير الدين الزركلي ، المرجع السابق ، ج3 ص320 . خليل إبراهيم الكبيسي، **دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة** ، دار البشائر الإسلامية ،ط1 ، بيروت ، 2004 ،ص27.

[13] دمشقي الأصل، يكنى : أبا عبد الله ، يروي عن الاوزاعي ونظرائه من علماء الشام ، قدم مصر ، وروى فيها وكُتب عنه ،ثم رحل الى الاندلس فكُتب عنه ، وروي عنه بها ،أُختلف في تاريخ وفاته ، فذكر كل من ابن الفرضي، و الحميدي بأنه في حدود 180 ه /796م أو 192ه / 807م ، ويُرجح أن التاريخ الأخير هو الأصح باعتبار أن ابن الفرضي نقل ذلك عن تلميذ الفقيه صعصعة وهو عبد الملك بن حبيب(ت238ه/853م) . ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ق1 ، ص ص 203-204 . الحميدي ، المصدر السابق ص ص244-245. الضبي ، المصدر السابق ج2 ، ص 418 .

[14] ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ص204 . الحميدي ، المصدر السابق ، ص 244 .

[15] وهم الإسبان الذين كانوا نصارى أومن ديانات أخرى ثم اعتنقوا الإسلام .السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص127. عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 163 . محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص63.

[16] هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الأفرنج ، بينها وبين قرطبة ألف ميل . الحميري ، المصدر السابق ص 24. ياقوت الحموي (شهاب الدين بن عبد الله) ، **معجم البلدان** ، دار صادر ، بيروت ،ج1 ، ص 140 .

[17] الخشني (محمد بن الحارث) ، **قضاة قرطبة وعلماء افريقية** ، نشره وصححه وراجعه السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، ط2 القاهرة ،1994 ، ص 21 وما بعدها . النباهي المالقي (علي بن عبد الله) ، **تاريخ قضاة الأندلس أو المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا_** ضبط وشرح وتعليق وتقديم وترتيب فهارس مريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت 1995 ، ص 62 .حسين مؤنس، **فجر الأندلس**، العصر الحديث ، دار المناهل ، ط1 ، بيروت ،2002 ، ص650 وما بعدها . عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص ص 163- 164 .

[18] لابد من التفرقة بين فئتي من الفقهاء وهما " الفقهاء المشاورون" المذكورة أعلاه ، والفقهاء الذي كانوا يستشيرهم الحكام على انفراد دون أن تكون لهم صفة العضوية في هذه الهيئة الرسمية ، وهؤلاء الفقهاء المستشارون كانوا قبل تأسيس هيئة الفقهاء المشاورين ؛ أي قبل عهد عبد الرحمن الأوسط . وللتفصيل أكثر في معرفة الفرق بينهما أنظر خليل إبراهيم الكبيسي، المرجع السابق، ص 115 وما بعدها .

[19] حسين مؤنس ، **شيوخ العصر في الأندلس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 26. ولقد حددت بعض الشروط التي لابد أن تتوفر في شخص الفقيه المشاور ،ومنها مثلًا: السن ، فلا يُقبل من كان حدثًا ، أو شابًا ، وكذلك العلم ، إذ لابد أن يكون من كبار الفقهاء. أنظر خليل إبراهيم الكبيسي ، المرجع السابق ، ص 164 وما بعدها .

[20] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص ص 28-29 .

[21] نفسه. عبد البديع عبد العزيز عمر الخولي، **الفكر التربوي في الأندلس 403-478ه**، دار الفكر العربي،ط2، 1985،ص55.

[22] نفسه ، ص 56 .

[23] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص27 .

[24] خليل إبراهيم الكبيسي ، المرجع السابق ، ص ص 171-172.

[25] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 804. خليل إبراهيم الكبيسي ، المرجع السابق ، ص 168.

[26] ابن حيان القرطبي (أبومروان حيان بن خلف)، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق وتقديم وتعليق محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973، ص ص 40-41.

[27] ابن الفرضي، المصدر السابق، ، ق2 ، ص 181.

[28] المقري التلمساني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 293 . محمد محمود عبد الله بن بية، **الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين** دار الأندلس الخضراء، دار ابن حزم ، ط1 ، جدة ، بيروت ، 2000، ص 34.

[29] المقري التلمساني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص ص 294-295. خوليان ريبيرا، **التربية الإسلامية في الأندلسية أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ،ط2 ، القاهرة ، 1994، ص 82 وما بعدها .

[30] ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك) ،**الصلة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني،ط1،ج3 القاهرة، بيروت، 1989، ص ص 951-952.

[31] نفسه، ج2 ، ص 459 .

[32] أصله من الشام ، دخل الأندلس سنة 123ه/740م ، فاستوطن مدينة مالقة ،وبنى بها مسجدًا اشتهر باسمه ،ثم انتقل إلى اشبيلية فسكنها إلى أن تولى القضاء بقرطبة .النباهي المالقي ، المصدر السابق ، ص 63 .

[33] قاضي الجماعة: لم يكن هذا اللقب معروفًا بالأندلس قبل دخول الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، وانما استحدث بداية من توليد الحكم بالأندلس(138ه/755م) ،وهو يختلف عن قاضي القضاة بالمشرق ؛ فصلاحيات قاضي الجماعة بقرطبة لا تمتد إلى باقي أقطار الأندلس كما هو الحال لقاضي القضاة بالمشرق ، وإنما على نطاق العاصمة قرطبة فقط . وقد كان يطلق على قاضي الجماعة قبل هذا العهد بقاضي الجند ثم استحدث بعد ذلك قاضي العسكر الذي لا تتجاوز حدود صلاحياته الجيش . الخشني القروي ، قضاة قرطبة ص ص 47 ، 146. خليل إبراهيم الكبيسي ، المرجع السابق ، ص ص 160-161.

[34] ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ق2، ص 138 وما بعدها .الخشني القروي ، المصدر السابق ، ص 50 وما بعدها . النباهي المالقي المصدر السابق ، ص ص 63-64.

[35] الخشني القروي ، المصدر السابق ، ص 237 ، المقري التلمساني ، المصدر السابق ج1 ، ص 285 . ويروي الحميدي بأن الحكم المستنصر هو الذي عينه على قضاء الجماعة بقرطبة ، وليس الخليفة عبد الرحمن الناصر. الحميدي المصدر السابق ، ص 348.

[36] ابن الفرضي ، المصدر السابق، ق2 ، ص ص 144-145.

[37] الزبيدي الأندلسي (أبوبكر محمد بن الحسن) ،**طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1984، ص 295 . النباهي المالقي ، المصدر السابق ، ص 101.

[38] ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج1 ، ص ص 391 – 392 .
[39] نفسه ، ج1 ، ص 393 .

[40] ابن حيان ، المصدر السابق ، ص 29. ويقر ابن القوطية بأن عبد الرحمن بن الحكم هو أول من رتب اختلاف الوزراء إلى القصر وطريقة تنظيمهم . أنظر ابن القوطية (أبوبكر محمد بن عمر)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2 ، القاهرة، بيروت، 1989، ص 187 .

[41] خليل ابراهيم الكبيسي ، المرجع السابق ، ص 197.

[42] الخشني القروي ، المصدر السابق ، ص 72.

[43] ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ق2 ، ص 134. النباهي المالقي ، المصدر السابق ، ص 66.

[44] الحميدي ، المصدر السابق ، ص ص 131-132. الضبي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص237 .ابن الأبار القضاعي(محمد بن عبد الله)، **الحلة السيراء**، وضع حواشيه وعلق عليه علي إبراهيم محمود ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت ، 2008 ،ص ص 136-137.

[45] يكنى بأبي الحسن ، وهو من أهل العلم ، والأدب ، وله شعر كثير . الحميدي ، المصدر السابق ، ص 187.

[46] ابن الأبار ، المصدر السابق ، ص 147.

[47] لمعرفة تفاصيل هذه السفارة أنظر ابن حيان القرطبي (أبومروان حيان بن خلف) ، **المقتبس** ، القطعة التي حققها عبد الرحمن علي الحجي،دار الثقافة، بيروت، 1965، ص 344. ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد) ،**تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،دار الكتاب اللبناني، م4، بيروت، 1968، ص 282 . المقري التلمساني المصدر السابق، ج1، ص 272. ج2، ص 380 وما بعدها. ليفي بروفنسال ،(أ)، **الحضارة العربية في اسبانيا**، دار المعارف ط2، القاهرة ، 1985، ص 130 . البنداق محمد صالح ، **يحيى بن الحكم**، منشورات دار الافاق الجديدة ، ط1 ، بيروت 1979 ، ص 17 وما بعدها. ماهر حمادة محمد ، **الوثائق السياسية ،والإدارية في الأندلس وشمال افريقية** ، مؤسسة الرسالة ،ط2 بيروت ، 1986 ، ص 146 وما بعدها . نصر الله سعدون ، **تاريخ العرب السياسي في الأندلس** ، دار النهضة العربية ، ط1 بيروت ، 1998 ، ص 91 .

[48] ابن دحية الكلبي(أبو الخطاب عمر)، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للجميع 1955، ص 133 وما بعدها . ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلي المغرب**، تحقيق وتعليق شوقي ضيف، دار المعارف، ط3، ج2 القاهرة، 1978،ص 57 . المقري التلمساني ، المصدر السابق ج2 ، ص 380 . عنان محمد عبد الله ، **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1970،ص 158 ، و ما بعدها . أ. ليفي بروفنسال ، **الإسلام في المغرب والأندلس** ، ترجمة محمود عبد العزيز سالم ، صلاح الدين حلمي محمد ، مراجعة لطفي عبد البديع ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، 1990 ص 104 . البنداق محمد صالح ، المرجع السابق ، ص 93 و ما بعدها .

[49] شاعر ، وأديب من أهل قرطبة ، يكنى بأبي عبد الله ، ولد سنة 324هـ/935م ، روى عنه بعض طلاب الأندلس ، ابن بشكوال المصدر السابق ، ج1 ، ص 249 .

[50] نفسه .

[51] هي وجه من أوجه القضاء ، تختص بإعادة النظر في القضايا ، والشكاوى فيما استرابه الحكام من بعض الأحكام ، والقرارات المتخذة من قبل القضاة ، ولا يتلقى صاحب الرد الشكاوى من طرف العامة مباشرة ، وإنما يكلف من طرف الحكام ، كما يختص بالنظر إلى المظالم التي ترفع ضد الخاصة، وكبار موظفي الدولة، وتسمى هذه الخطة في المشرق بالمظالم، ووظف هذه المصطلح كذلك لبعض الأندلسيين الذي اشتغلوا بهذه الوظيفة ، ولقد عرف النباهي المالقي بصاحب خطة الرد بقوله : "ويسمى صاحب رد بما رُدَّ عليه من الأحكام (...) ، وإنما يحكم صاحب الرد فيما استرابه الحكام ، وردوه عن أنفسهم "، ومن الذين كلفوا بهذه المهمة أحمد بن محمد بن سعيد بن موسى بن حدير(ت327هـ/938م) الذي حدث عنه بعض الأندلسيين ، وكذلك يحي بن عبد الله بن يحي بن يحي بن يحي الليثي (ت367هـ/977م) الذي كان قاضيًا ببجانة والبيرة ، ثم عين على أحكام الرد بقرطبة ، وقد عمر إلى أن حدث عنه طلاب العلم في وقته ، ورحل إليه الناس من جميع كور الأندلس للسماع الشيوخ ،والكهول وكذلك الخليفة هشام المؤيد بالله في صباه سنة 364هـ/974م ، وسمع منه ابن الفرضي نفسه سنة 366هـ/976م. ابن الفرضي ، المصدر السابق، ق1 ، ص ص 37-38. ق2 ص ص 191-192. النباهي المالقي ، المصدر السابق ، ص20. خليل إبراهيم الكبيسي، المرجع السابق، ص ص 181 -182.

[52] ويسمى من يتولاها في الأندلس بصاحب الشرطة، أو صاحب المدينة، يتقلد هذه الخطة كبار القواد، وعظماء الخاصة، والفقهاء وفي أيام حُكم بني أمية بالأندلس انقسمت إلى نوعين شرطة كبرى؛ التي تختص بالنظر في شؤون كبار الدولة، والخاصة، والعمال وأصحاب المراتب، والوظائف السلطانية عندما يتجاوزون الحدود، ويتولى شؤونها الوزراء ،أو الحجاب . أما الصغرى فهي التي تنظر في شؤون العامة ويتولاها الفقهاء خاصة، ومن الذين تقلدوا هذه الخطة أحمد بن محمد بن يوسف المعافري(ت 368هـ/978م) وهو الذي استأدبه الخليفة الحكم المستنصر لابنه، وولي عهده هشام. ابن الفرضي، ق1 ، ص 49 . ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق وتنظيم وضبط وشرح وتعليق علي عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ج3 ،القاهرة ، 2006 ، ص ص 653-354. خليل إبراهيم الكبيسي، المرجع السابق ، ص ص 200-201 .

[53] كمالك بن يحي القرشي (عاش في القرن 3هـ/9م) تلميذ ، وصاحب المحدث بقي بن مخلد(ت276هـ/889م) الذي وُصف بأنه كان بليغًا وشاعرًا ، وكذلك الأديب ، والمحدث ، والإخباري ، والشاعر مصعب بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي (كان حيًّا قبل 440هـ/1048م) وهو ابن المؤرخ ، والقاضي أبي الوليد ابن الفرضي(ت403هـ/1012م) الذي تولى ولاية الجزيرة الخضراء .ابن الفرضي المصدر السابق ، ق2 ، ص 02. ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج3، ص ص 904-905.

[54] وهي ما يقابلها في العصر الحالي مهنة الموثق أو الكاتب العمومي ، ومن الذين مارسوا هذه الخطة أبو عمر أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الكلاعي المعلم (ت391هـ/1000م) المعروف بابن الضحى ، الفقيه الذي عمل في عقد الشروط ، وكان يُجتمع إليه للتفقه والقراءة عليه . ابن الفرضي، المصدر السابق ،ق1 ،ص 59.

[55] نفسه ، ق2 ، ص ص 76- 77 .

[56] ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج2 ، ص466 وما بعدها . النباهي المالقي ، المصدر السابق ، ص 116 .

[57] ومنهم مثلًا الفقيه أحمد بن خالد (ت322هـ/933م) ، والمحدث ابن عبد البر النمري (ت463هـ/1070م) الذي ألف رسالة في مسألة قبول جوائز السلطان بعد أن عاب عليه علماء عصره ذلك ، في نفس الوقت أشار على أن العالم لا يجب عليه الدخول إلى السلطان **الظالم** ، وأفرد بابًا لهذا الغرض في كتابه جامع بيان العلم ، وفضله . أنظر ابن عبد البر النمري (يوسف بن عبد الله)، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله** ، دار ابن حزم ،ط1 ، بيروت، 2006، ص 188. المقري التلسماني، المصدر السابق ج4 ، ص 65 ، محمد محمود عبد الله بن بية ، المرجع السابق ، ص41 .

[58] ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 68 . ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 71 . حسين مؤنس ، شيوخ العصر ص25. محمد سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص ص 189 – 190 .

[59] الربض هو حي من أحياء قرطبة ، يقع على الضفة اليسرى لنهر الوادي الكبير ، ويمتد من ضفة النهر حتى بلدة شقندة المجاورة وهذا الحي قريب من مسجد قرطبة ، وقصر الإمارة ، والسوق الرئيسي ، ويسكن فيه الفقهاء ، والطلاب الذين يدرسون في المسجد وعمال القصر ،وصغار التجار ، وأهل الحرف من المولدين والمستعربين . ابن خلدون ، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر ،م4،ص 274. السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص 222 وما بعدها محمد سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ص 187. خليل إبراهيم الكبيسي ، المرجع السابق ، ص145

[60] السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص223 .

[61] كان كاتبًا للعباس بن عبد الله المرواني عامل بجانة، ثم رحل إلى المشرق، وحج ، وسمع من الامام مالك بن أنس (ت179هـ/795م) ثم عاد إلى الأندلس فعينه مصعب بن عمران كاتبًا له . ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص64 .

[62] نفسه ، ص 67 . ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص ص 69-70 . ابن خلدون ، المصدر السابق، ج4 ص162 . حسين مؤنس ، شيوخ العصر ، ص ص 23 – 24 . السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص222 .

[63] ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1، ص43. ابن الأثير الجزري(علي بن أبي الكرم محمد) ،**الكامل في التاريخ** ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ،ط1،ج5 ، بيروت ، 1987 ، ص 413 .

السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 223. خليل إبراهيم الكبيسي ، المرجع السابق، ص ص 146- 147 .

[64] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 413. حسين مؤنس ، **موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث** ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط2 ، القاهرة ، 2009، ج1 ، ص 73.

[65] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 413 . حسين مؤنس ، شيوخ العصر ، ص ص 23 - 24 . محمد سهيل طقوس المرجع السابق، ص189 .

[66] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص ص 160-163 . المقري التلمساني ، المصدر السابق ،ج1 ، ص268 . السيد عبد العزيز سالم المرجع السابق ، ص220. محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق، ص190 .

[67] فقيه له رحلة إلى المشرق ، حج فيها ، ولقي الإمام مالك بن أنس(ت179هـ/795م) ، وعاد إلى قرطبة حيث شارك مع الفقهاء في ثورتهم ضد الحكم بن هشام . المقري التلمساني ، المصدر السابق، ص 233 .

[68] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص26 . يذكر ابن خلدون ، والمقري ، بأن الحركة الاحتجاجية بدأت بالربض الغربي من قرطبة . ابن خلدون المصدر السابق ، م4 ، ص 162. المقري التلمساني ، المصدر السابق، ج1 ، ص 266 . السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص 224 .

[69] ابن الأثير ، االمصدر السابق ، ج5 ، ص 414 . لسان الدين بن الخطيب (محمد بن عبد الله)، **تاريخ إسبانية الإسلامية أو أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، 1956 ص15. محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ص 191 ، خليل إبراهيم الكبيسي ، ص ص 152-153 . السيد عبد العزيز سالم المرجع السابق ، ص 223 .

[70] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص76 .السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص223- 224. محمد سهيل طقوس المرجع السابق ، ص192 .

[71] ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص68. ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ص 34 . ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج2 ص76. السيد عبد العزيز سالم ، المرجع سابق ، ص 224 . محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص 192 .

[72] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ،ص414 .

[73] ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ق2 ، ص180.

[74] ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق محمود علي مكي ، ص ص 434-435 ، ابن الأبار ، المصدر السابق ، ص34. لسان الدين بن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 16. خليل إبراهيم الكبيسي ، المرجع السابق ، ص 153. وأما الربضيون الذين أخرجوا من قرطبة فقد انقسموا إلى ثلاثة مجموعات ، فمنهم من رحل إلى باقي أقاليم الأندلس ، ومنهم من هاجر إلى العدوة المغربية ، حيث استقروا بالساحل ثم انتقلوا الى مدينة فاس حديثة البناء ، ورحب بهم إدريس الثاني (188-213هـ/803-828م)، فاستقروا بها، ونقلوا إليها مختلف مظاهر الحضارة الأندلسية فقد كان منهم التجار، والحرفيين ،والصناع ، والفلاحين ، فاصبغوا على هذه المدينة الطابع الأندلسي وأصبحت تسمى بعدوة الأندلس ، أو مدينة الأندلسيين ، أما المجموعة الثالثة من الربضيين ، والذين بلغ عددهم نحو خمسة عشر ألفًا فقد ركبوا البحر حتى وصلوا إلى الإسكندرية ، واستولوا عليها ، وملكوها نحو عشرة أعوام إلى انتزعها منهم عبد الله بن طاهر عامل الخليفة المأمون بمصر في صفر 212هـ/ماي827م بعد حصار لمدة عشر أيام ، فاضطر الربضيون لمصالحته ، وخيرهم في النزول حيث شاءوا من عمل مصر ،وجزائر البحر، فاختاروا الابحار ثانية إلى جزيرة ايقريطش (كريت) ، فافتتحوها ، وأقاموا فيها دولة استمرت زهاء مائة ، وخمسة ، وثلاثين عامًا (135) نشروا فيها الإسلام ، وأسسوا المدن والحواضر بها وأنشأوا عاصمة لملكهم هي مدينة الخندق والتي سميت فيما بعد باسم قندية ، واستطاع البزنطيون استعادة هذه الجزيرة في عام 349هـ/960م أو 350هـ/961م . ابن القوطية المصدر السابق ، ص 69. ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 77.حسين مؤنس، **موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث** ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط2 القاهرة ، 2009، ص 74. السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص ص 224-225. محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 193.خليل إبراهيم الكبيسي ، المرجع السابق ، ص 154.

[75] شامي الأصل ، سكن قرية شقندة بالقرب من قرطبة ،له رحلة إلى المشرق حج فيها ، وسمع من أئمة الفقه كسفيان الثوري (ت161هـ/778م) والامام مالك (ت179هـ/795م) ، وهو أحد الفقهاء الذين فتك بهم الأمير الحكم بعد أن كشف أمرهم لخلعه وبيعة ابن عمه القاسم بن محمد بن منذر بن عبد الرحمان الداخل ، ويحيى بن مضر القيسي، وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ وفاته فابن الفرضي ، وابن عذارى يذكران بأنه صُلب سنة 189هـ/805م أما الحميدي فيذكر سنة 190هـ/806م . ابن الفرضي ، المصدر السابق ،ق2 ، ص 177. الحميدي ، المصدر السابق ، ص ص 378-379 ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 69 . ابن عذارى المصدر السابق ، ج2 ، ص 71. حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 74.

[76] ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ق2 ،ص177 الحميدي، المصدر السابق، ص ص 378-379 .الضبي، المصدر السابق، ج2 ص680. المقري التلمساني ، المصدر السابق ،ج1 ،ص270 . حسين مؤنس ، شيوخ العصر، ص25 .

[77] أصله من طليطلة، سكن قرطبة، يكنى بأبي عبد الله ، وتوفي بطليطلة ، ودفن بها . ابن الفرضي، المصدر السابق ، ق1، ص331.

[78] نفسه ، ق1 ، ص ص 272 ، 331. المقري التلمساني ، المصدر السابق ، ج2 ص 185.

[79] الحميدي، المصدر السابق، ص 298. الضبي، المصدر السابق،ج2، ص525. المقري التلمساني، المصدر السابق، ج4، ص15 .

[80] من أهل قرطبة ، يكنى بأبي الفضل ، وأبا محمد ، ابن الفرضي ،المصدر السابق، ق1 ، ص ص 372-373. وذكره المقري باسمه فرغوس بن العباس . المقري التلمساني ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 215.

[81] يكنى بأبي عبد الله ، ولد سنة 97هـ/715م ، كان إمامًا في علم الحديث ، وغيره من العلوم ، وهو من أهل الكوفة بالعراق، فيها ولد، ونشأ، توفي بالبصرة . ومن مؤلفاته "الجامع الكبير "، و"الجامع الصغير" في الحديث ، وكتاب في "الفرائض" .ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 386 وما بعدها . محمد بن سعد بن منبع الزهري ، **كتاب الطبقات الكبير** ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي، ط1 ، القاهرة ، 2001 ج8 ، ص492 وما بعدها .خير الدين الزركلي ، المرجع السابق ، ج3، ص ص 104-105.

[82] يكنى بأبي الحارث ، فقيه ، ومحدث، وإمام عصره بمصر ، أصله من أصفهان بالفرس ، وولد بقرشندة (إحدى القرى المصرية) سنة 94هـ/712م قال الفقيه الإمام الشافعي(ت204هـ/819م) في حقه : الليث بن سعد أفقه من مالك ، إلا أن أصحابه لم يقوموا به". ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4 ، ص ص 327-328. وقال ابن خلكان بأنه من أهل قلقشندة ، وهي قرية من الوجه البحري من القاهرة بينهما ،وبين القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ .ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج4، ص 168. خير الدين الزركلي المرجع السابق ، ج5، ص 248.

[83] ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ق1 ، ص ص 372-373.

[84] ابن القوطية ،المصدر السابق ، ص 72. ابن الأبار ، المصدر السابق، ص 35. خليل إبراهيم الكبيسي ، المرجع السابق ، ص 156.

[85] أحد أبناء الأمير عبد الله الطامحين للتغلب على السلطة ، فبعد أن عين الأمير عبد الله ابنه محمد(ت277هـ/ 890م) وليًا للعهد قابل مطرف هذا الاجراء بمحاولات للحد من تنفيذه ، فدبر مقتل أحد فرسان أخيه محمد ، وقام بإطلاق سراح السجناء ، وخاف من سطوة أبيه الأمير عبد الله عليه ، فلحق بقاعدة ببشتر عند عمر بن حفصون(ت305هـ/917م) الثائر على السلطة المركزية بقرطبة وبقي إلى أن أرسل إليه أبوه يطلبه، وأعطاه الأمان ، وقبل توبته ، ولكن بعودته إلى قرطبة لم يهنأ لمطرف البال حتى دبر مكيدة بقتل أخيه محمد حيث أغرى إلى الأمير عبد الله بأنه على اتصال مع الثائر ابن حفصون ، ويغريه على تولي الامارة ، فقام الأمير عبد الله بسجن ابنه محمد وفي السجن دخل عليه أخيه مطرف، وأجهز عليه، وقتله ، وتأثر الأمير عبد الله بذلك، وقام بتربية عبد الرحمن بن محمد حيث كان هو خليفته من بعده، وقيل بأن الأمير عبد الله قام بقتل المطرف بسبب قتله لأخيه محمد، كما قيل بأنه قتله بعد أن أرسله بالصائفة سنة 283هـ/896م مع الوزير عبد الملك بن أمية ففتك المطرف بالوزير، وقتله بسبب عداوة بينهما سابقة ، وبهذا ثأر الأمير عبد الله لابنه محمدا ، والوزير معًا .ابن القوطية ، المصدر السابق، ص ص 117-118 .ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج2، ص150 .ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج4 ، ص ص 175 -176 . لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام ص 28.

[86] ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص ص 117 – 118 .

[87] ابن سعيد ، المصدر السابق ،ج1 ، ص 153 . خليل إبراهيم الكبيسي ، المرجع السابق ، ص138.

[88] النباهي المالقي ، المصدر السابق، ص 93. المقري التلمساني ، المصدر السابق ،ج2 ، ص ص 89- 90 .

[89] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص ص217 ، 228 .

[90] ابن الأبار، المصدر السابق ، ص120 . تميز بالعلم ، والذكاء ، والنبل. ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق، ج2، ص ص 217، 228.

[91] من أهل قرطبة ، يكنى بأبي عبد الملك ، سمع من علماء بلده ، كان بصيرًا بالحديث ، فقيهًا له كتاب في الفقهاء بقرطبة ، توفي بالسجن . ابن الفرضي ،المصدر السابق ، ق1 ، ص ص 38-39.

[92] ابن الأبار ، المصدر السابق ، ص ص 120-121.خليل إبراهيم الكبيسي ، المرجع السابق ، ص ص 143-144.

[93] ابن الأبار ، المصدر السابق ، ص 120. ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ، ج2 ، ص 228.خليل إبراهيم الكبيسي ، المرجع السابق ص ص 143 – 144 .

قائمة المصادر والمراجع:

I)- المصادر :

- ابن الأبار القضاعي(محمد بن عبد الله)، **الحلة السيراء**، وضع حواشيه وعلق عليه علي إبراهيم محمود ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت ، 2008 .

- ابن الأثير الجزري (علي بن أبي الكرم محمد)،**الكامل في التاريخ** ، راجعه وصححه ، محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ،ط1 ، بيروت ، 1987.

- ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك) ،**الصلة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، القاهرة ، بيروت ، 1989 .

- ابن حزم الأندلسي(علي بن أحمد)،**جمهرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون،دار المعارف ط5 ، 1982 .

-الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح) ، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1966.

- الحميري(محمد بن عبد المنعم) ،**الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط2 بيروت ، 1984 .

- ابن حيان القرطبي (أبومروان حيان بن خلف) ، **المقتبس** ، القطعة التي حققها عبد الرحمن علي الحجي ، دار الثقافة بيروت ، 1965 .

– // // //،**المقتبس من أنباء أهل الأندلس** ، تحقيق وتقديم وتعليق محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي بيروت ،1973 .

- الخشني القروي (محمد بن الحارث) ،**قضاة قرطبة وعلماء افريقية** ،نشره وصححه وراجعه السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي، ط2 ، القاهرة ، 1994 .

- ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله)، **تاريخ إسبانية الإسلامية أو أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، ط2 ، بيروت ، 1956 .

- ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد) ،**تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،دار الكتاب اللبناني ،بيروت، 1968 .

-// // //،**مقدمة ابن خلدون** ، تحقيق وتنظيم وضبط وشرح وتعليق علي عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، 2006 .

- ابن خلكان شمس الدين(أحمد بن محمد) ،**وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، 1994 .

- ابن دحية الكلبي(أبو الخطاب عمر)،**المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للجميع ،1955.

- الزبيدي الأندلسي(أبوبكر محمد بن الحسن) ،**طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، 1984 .

- الزهري محمد بن سعد بن منبع ، **كتاب الطبقات الكبير** ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي، ط1 ، القاهرة 2001 .

- ابن سعد البصري البغدادي (أبو عبد الله محمد) ،**الطبقات الكبرى** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1968 .

- ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلي المغرب**،تحقيق وتعليق شوقي ضيف ،دار المعارف،ط3 ، القاهرة، 1978.

- الضبي (أحمد بن يحيى) ،**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،ط1 ، القاهرة ، بيروت ، 1989 .

- ابن عبد البر النمري القرطبي (أبوعمرو يوسف بن عبد الله) ،**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، صححه وخرّج أحاديثه عادل مرشد ، دار الأعلام ، عمان ، 2002 .

- /// // //، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، دار ابن حزم ،ط1 بيروت، 2006 .

- أبو عبد الله المقدمي (محمد بن أحمد) ،**التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم**، تحقيق محمد بن إبراهيم اللحيدان ، دار الكتاب والسنة ، ط1.

- ابن عذارى المراكشي(أبوعبد الله محمد)،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تحقيق ومراجعة ج.س.كولان وَ ليفي بروفنسال، دار الثقافة ، ط3 ، بيروت ، 1983.

- أبو العرب بن تميم (محمد بن أحمد) ،**طبقات علماء افريقية** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

- ابن الفرضي(أبو الوليد عبد الله بن محمد) ،**تاريخ علماء الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966.

- ابن القوطية (أبوبكر محمد بن عمر) ،**تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، ط2 ، القاهرة ، بيروت ، 1989 .

- المقري التلمساني (أحمد بن محمد) ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، ط1 ، بيروت ، 1998 .

- النباهي المالقي(علي بن عبد الله) ،**تاريخ قضاة الأندلس أو المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا** ، ضبط وشرح وتعليق وتقديم

وترتيب فهارس مريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، ط1 بيروت ، 1995.

- ياقوت الحموي (شهاب الدين بن عبد الله) ،**معجم البلدان**، دار صادر ، بيروت .

II)- المراجع :

-البنداق محمد صالح ،**يحيى بن الحكم**، منشورات دار الافاق الجديدة ، ط1 ، بيروت ، 1979.

-ابن بية محمد محمود عبد الله ،**الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين** ، دار الأندلس الخضراء دار ابن حزم ط1 ، جدة ، بيروت ، 2000 .

-جودت عبد الكريم يوسف ،**العلاقات الخارجية للدولة الرستمية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 2007 .

-الحجي عبد الرحمن علي ،**التاريخ الأندلسي**، دار القلم ،ط5 ، دمشق ، 1997.

-حمادة محمد ماهر ، **الوثائق السياسية ،والإدارية في الأندلس وشمال افريقية** ، مؤسسة الرسالة ،ط2 بيروت 1986

- الخولي عبد البديع عبد العزيز عمر ،**الفكر التربوي في الأندلس 403-478هـ** ، دار الفكر العربي، ط2 1985 .

-ريبيرا خوليان ،**التربية الإسلامية في الأندلسية أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ،ط2 ، القاهرة ، 1994 .

-الزركلي خير الدين ،**الأعلام** ، دار العلم للملايين ، ط16 ، بيروت ،2005 .

-سالم السيد عبد العزيز ،**تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981.

- سعدون نصر الله ، **تاريخ العرب السياسي في الأندلس** ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت،1998.

- طقوش محمد سهيل ،**تاريخ المسلمين في الأندلس**، دار النفائس ، ط3 ، بيروت ، 2010 .

-عنان محمد عبد الله ،**تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1970.

-عيسى محمد عبد الحميد ،**تاريخ التعليم في الأندلس**، دار الفكر العربي ،ط1 ، القاهرة ، 1982.

-الكبيسي خليل إبراهيم ،**دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة** دار البشائر الإسلامية ،ط1 ، بيروت ، 2004 .

-مؤنس حسين ، **شيوخ العصر في الأندلس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

-// // // ، **فجر الأندلس** ، العصر الحديث ، دار المناهل ، ط1 ، بيروت ،2002.

-// // //، **موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث**، مكتبة الثقافة الدينية، ط2 ،القاهرة،2009.

-ليفي بروفنسال (أ) ،**الحضارة العربية في اسبانيا** ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ، 1985.

- // // // ، **الإسلام في المغرب والأندلس** ،ترجمة محمود عبد العزيز سالم ، صلاح الدين حلمي محمد مراجعة لطفي عبد البديع ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ، 1990.